العلوم الشرعية وسُبُــل الاستجابة لمتطلبات العصر
إحياء الفروض الكفائية .. أنموذجاً

د. عمـــاد حمـــدي إبراهيـــم*

dremadhamdi2@gmail.com

ملخص:

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على خير خلقه أجمعين وبعد،،، فلعل مما يثير الدهشة والعجب؛ أن نرى البعض في عصرنا هذا؛ يتصور أن طريق العلم، وفقه قوانين التسخير، وإدارك سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق ليست من الدين!! على الرغم من هذا الحشد الهائل من الآيات والأحاديث التي تدعو إليها، وتحض عليها، ومن الممارسة العملية التي كان عليها المسلمون الأوائل..

وكثمرة للتخلف والعجز عن المواكبة والاستجابة لمتطلبات العصر؛ فإننا كثيراً ما نرى اليوم مسلمين من أصحاب التخصصات العلمية العالية، يعدلون عنها، وعن متابعتها ليمارسوا الفتوى، والتفسير، والفقه، وشئوون الدعوة، والبحث في مشكلات الدعاه، الأمور التي تتطلب علماً وتخصصاً، في الوقت الذي نرى فيه بعضاً من الفقهاء والمحدثين يتكلمون في الطب، والفلك والأنواء، والكيمياء وكروية الأرض، وإمكانية الوصول إلى القمر والفضاء الخارجي..! إنه الاضطراب نتيجة التبعيض، وتمزُّق الرؤية الإسلامية الشاملة، والفهم القاصر لأبعاد الفروض الكفائية، وآفاقها الرحبة والفسيحة؛ ولو تمكنا من العلم الشرعي، وتمثلناه حق تمثله؛ لقادنا بالضرورة إلى النبوغ في العلوم الدنيوية، ومواكبة متطلبات العصر، وإيمانا من الباحث بأهمية هذه القضية؛ جاء هذا البحث في محاولة لتحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها: بيان مفهوم الفرض الكفائي، وخطورة الفهم القاصر لأبعاده وآفاقه، وإبراز أثر إحياء الفروض في النهضة بالعلوم الشرعية، وتحقيق الاستجابة لمتطلبات العصر.

الكلمات المفتاحية:

علوم شرعية – سُبُــل الاستجابة – متطلبات العصر – الفروض – الكفائية

*أستــاذ الدراســـــات الإســـــــلامية المســـــاعد - كلية الآداب - جامعة سوهاج

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على خير خلقه أجمعين وبعد،،، فلعل مما يثير الدهشة والعجب؛ أن نرى البعض يتصور أن طريق العلم، وفقه قوانين التسخير، وإدارك سنن الله تعالى في الأنفس، والآفاق ليس من الدين، على الرغم من هذا الحشد الهائل من الآيات، والأحاديث التي تدعو إليه، وتحض عليه، وعلى الرغم من الممارسة العملية التي كان عليها المسلمون الأوائل!!

وإذا علمنا أن تحصيل ما يسمى بـ (علوم الدنيا) يعتبر فرض كفاية بالنسبة للأمة، وأما تحصيله والنبوغ فيه لمن يتخصص به فهو فرض عين.. فكيف بعد ذلك يسوغ لعاقلٍ تصوُّر أن تحصيل العلم الدنيوي ليس من الدين؟! وكيف يعدل كثير من مسلمي اليوم عن متابعة التحصيل العلمي المتخصص، إلى الاشتغال بأمور الفقه، والدعوة على غير تخصص؟! وكأنه يشعر بعقدة الذنب في دراساته لعلوم الطب، والهندسة، والرياضيات، والزراعة..

فكرة البحث:

وكثمرة للتخلف والجمود والتدين المُعوج.. فإننا كثيراً ما نرى اليوم مسلمين من أصحاب التخصصات العلمية العالية، يعدلون عنها، وعن متابعتها ليمارسوا الفتوى، والتفسير، والفقه، وشئوون الدعوة، والبحث في مشكلات الدعاه، الأمور التي تتطلب علماً، وتخصصاً، في الوقت الذي نرى فيه بعضاً من فقهاء

ومحدثين يتكلمون في الطب، والفلك، والأنواء، والكيمياء، وكروية الأرض، وإمكانية الوصول إلى القمر والفضاء الخارجي..! إنه الاضطراب الذي أنتجه التبعيض، وتمزيق الرؤية الإسلامية الشاملة، والفهم القاصر لأبعاد الفروض الكفائية، التى أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ فلو تمكنا من العلم الشرعي، وتمثلناه حق تمثله؛ لقادنا بالضرورة إلى النبوغ في العلوم الدنيوية، ومواكبة متطلبات العصر.." (١).

أهداف البحث:

- بيان أثر الفهم الصحيح للعلوم الشرعية، في تحقيق النبوغ في العلوم الدنيوية، ومواكبة متطلبات العصر.
- بيان مفهوم الواجب الكفائي، وخطورة الفهم القاصر لأبعاده وآفاقه.
- بيان أثر إحياء الفروض الكفائية، وأهمية تفعيلها في تحقيق الاستجابة لمتطلبات العصر.

منهجية البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال جمع واستقراء النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكذا آراء العلماء والمفكرين المعاصرين في هذه المسألة، ثم المنهج التحليلى والاستنباطي لمناقشة وتحليل تلك النصوص والأقوال، ومحاولة

استنباط أهم الأسباب التى أدت تخلف العلوم الشرعية عن مواكبة متطلبات العصر، وبيان أثر إحياء وتفعيل الفروض الكفائية في تحقيق تلك الاستجابة والمواكبة.

الدراسات السابقة:

- إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٠٥) (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م).

١) إحياء الواجب الكفائي والعيني طريق لإقامة مجتمع العمران، د. المصطفى تودي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٥٥٢) (يوليو ٢٠١١م).

٢) فرض الكفاية وأحكامه عند الأصوليين، د. علي بن سعد الضويحي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، عدد (٢٣) (رجب ١٤١٩هـ).

٣) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، د: أحمد صالح على بافضل، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

٤) فلسفة التكليف بالواجب الكفائي، د: العبد خليل محمد أبو عيد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، عدد(٥٣) (ربيع آخر ١٤٢٤هـ – يونيو٢٠٠٣م).

هذه هي معظم البحوث والدراسات التى تناولت قضية (إحياء الفروض الكفائية وتفعيلها) وتطرَّقت إليها، ولا شك أن هذه الدراسات لها أهميتها الكبرى في التعريف بهذه القضية، وتسليط الضوء عليها، وبيان آراء الفقهاء فيها.

بيد أنه لا توجد دراسة علمية – على حد علمي – تناولت قضية تراجع العلوم الشرعية عن ركب الحضارة، مُبيِّنةً أسباب تخلفها عن مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، مُحاوِلةً ربط تلك القضية، بمسألة الفروض الكفائية، مُبيِّنةً أثر إحياء وتفعيل الفروض الكفائية في تحقيق مواكبة العلوم الشرعية لمتطلبات العصر، وبهذا تبرز أهمية هذه البحث الموسوم بـ (العلوم الشرعية وسُبُـل الاستجابة لمتطلبات العصر إحياء الفروض الكفائية .. أنموذجاً).

عناصر البحث:

يتكون هذا البحث إجمالاً من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وبيانها كالتالي:

- المقدمة.
- التمهيد: العلوم الشرعية والفروض الكفائية .. مدخل مفاهيمي
- المبحث الأول: إقصاء الفروض الكفائية عن الحياة العامة.. الأسباب والآثار.
- المبحث الثاني: تفعيل الفروض الكفائية وإحيائها، وأثره في تحقيق الاستجابة لمتطلبات العصر
- الخاتمة.

التمهيد:

العلوم الشرعية والفروض الكفائية .. مدخل مفاهيمي

المحور الأول:

مفهوم العلوم الشرعية، وأهميتها

أولاً: مفهوم العلوم الشرعية:

هي :" تلك العلوم التى تتوقف على الشرع، أو تستمد أصولها منه، أو تعتمد في معرفتها على مصادر شرعية دينية، ويرد لكل منها دليل شرعي فأكثر " (٢).

وبعبارة أخرى: فهي تلك العلوم التي تتعلق بالدين وعلومه، وتتصل مباشرة بالإيمان، والعبادات والأخلاق، والأحكام الفقهية، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتراجم الصحابة، والتابعين، وتاريخ الأئمة وعلماء الدين..إلخ.

ثانيًا: أهمية العلوم الشرعية:

ولا شك أن العلوم الشرعية لها أهمية كبيرة ومكانة سامية في حياة المسلمين، لما تتميز به من سمات وخصائص، لعل أهمها:

- أنها تمثل السبيل إلى تحقيق الخير المطلق، والسعادة الكاملة في الدارين، وذلك بإخلاص العبادة، وتحقيق رضا الله عز وجل.
- أنها تحقق النفع المطلق، والمصلحة الكاملة لعامة الناس، دون تفريق بين أعمارهم، أو أجناسهم، أو أزمانهم، أو أمكانهم، فلا فرق بيهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، وفي الحديث عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قال: حَدَّثَنِي مَنْ

سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ .." (٣).

- كما أن العلوم الشرعية تعد الأساس لبناء سائر العلوم والفنون؛ فهي المنطلق للعلم والحضارة، وهي الباعث على النظر والتأمل والمعرفة كما جاء في العديد من النصوص القرآنية، قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾ (٤). ولذا فإن العلوم الكونية الأخرى إذا لم تتقيد بالأخلاقيات والمبادئ الشرعية، قد تكون أضرارها أكثر من منافعها؛ ذلك أنها تكون في كثير من الأحيان سلاحًا ذو حدين، فإلى جانب الخيرية فيها قد يصحبها العديد من المفاسد، إذا لم تنضبط بالضوابط الشرعية.

المحور الثاني:

مفهوم الواجب، وأقسامه، ومقصد الشارع منه.

أولاً: مفهوم الواجب، وأقسامه

الواجب لغة: " الفرض، وإنما سمي الواجب فرضاً لأن له معالماً وحدوداً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ** ﴾ (٥). أي أوجبه على نفسه بإحرامه.." (٦).

واصطلاحاً: له تعريفات عدة، منها :" ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه " ومنها " ما طلبه الشارع على سبيل الحتم والإلزام " ومنها: " ما يذم تاركه على بعض الوجوه.." (٧). والفرض والواجب لا يختلف مفهومهما من حيث المدلول الاصطلاحي عند جمهور الأصوليين من المالكية والشافعية والحنابلة، بل إن الفرض والواجب عندهم مترادفان، أي إسمان لمسمى واحد، قال الإمام الباقلاني:" قولنا واجب وفرض ولازم وحتم واحد.." (٨).

ثانياً: أقســـام الواجب، ومقصد الشارع منه.

ينقسم الواجب إلى أربعة أقسام باعتبارات مختلفة:

- **أولاً** : الواجب باعتبار وقت الأداء، وينقسم إلى: (الواجب المؤقت – الواجب المطلق).
- **ثانياً**: الواجب باعتبار المُطالب بأدائه، وينقسم إلى: (الواجب العيني– والواجب الكفائي).

- **ثالثاً**: الواجب باعتبار المقدار المطلوب، وينقسم إلى: (الواجب المحدد– والواجب غير المحدد).
- **رابعاً**: الواجب باعتبار تعيين المطلوب: (الواجب المعين، والواجب المخير) [٩].

" ومقصد الشارع من الواجبات العينية هو إصلاح الشخص واستقامته بالدرجة الأولى، وإن كانت الواجبات العينية في شريعة الإسلام تخدم الحياة الاجتماعية العامة وتساعد في إحداث التضامن والتكاتف والتكافل الاجتماعي.. أما مقصد الشارع في الواجبات الكفائية هو حفظ مصالح الناس العامة وما يتعلق بالأمور الضرورية المجتمعية، في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية.." [١٠].

وعلى هذا :" فإن الفروض والواجبات الشرعية هي في حقيقتها هبة ربانية ومنحة إلهية امتن الله تعالى بها على عباده؛ لاستصلاح نفوسهم، وتهذيب سلوكهم، وتقويم أخلاقهم، ومن أدرك هذه الحقيقة تعلق قلبه بربه حبا وإجلالا لعظمته وشكرا لمزيد إحسانه وجزيل امتنانه.." [١١].

المبحث الأول:

إقصاء الفروض الكفائية عن الحياة العامة

الأسباب.. الآثار

حاولت فيما سبق بيان حقيقة الفرض، والفرق بينه وبين الواجب، والإشارة لأقسامه، ومقاصده؛ ولما كان هذا البحث يتناول أثر إحياء الفروض الكفائية، وأهمية تفعيلها في تحقيق الاستجابة لمتطلبات العصر؛ فكان لابد من إلقاء مزيد من الضوء على مفهوم الكفاية وبيان حقيقتها.

الكفاية لغة:

- القيام بالأمر، يقال كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر، ويقال استكفيته أمرا فكفانيه، أي قام به دوني، وتعني أيضاً: الاستغناء: ومنه قوله (ﷺ) "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه.." (١٢). أي أغنتاه عن قيام الليل، وقد يراد بها: الاتقاء؛ وقد فسر العلماء قوله (ﷺ) في الحديث السابق " كفتاه" بمعنى تكفيان الشر وتقيان من المكروه.." (١٣).

والمعنى الأول هو الأصل، فإن من قام بالأمر عن غيره يكون بذلك قد أغناه عن نفسه، ووقاه أعباء المهمة، وعلى هذا يمكن القول بأن فرض الكفاية في اللغة هو: الواجب الذي قام به الإنسان نيابة عن غيره.

الفروض الكفائية اصطلاحا:

سمي فرض كفاية:" لأن قيام بعض المكلفين به يكفي للوصول إلى مقصد الشارع في وجود الفعل، ويكفي في سقوط الإثم عن الباقين.." (١٤).

وعرفه ابن السبكي بقوله:" مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله.." (١٥) .

" ومعناه أن فروض الكفايات أمور كلية، يتعلق بها مصالح دينية، أو دنيوية لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فقصد الشارع تحصيلها، ولم يقصد تكليف الواحد وامتحانه بها بخلاف فروض الأعيان، فإن الكل مكلفون بها ممتحنون بتحصيلها.." (١٦).

المطلب الأول:

أسباب إقصاء الفروض الكفائية عن الحياة العامة

لعل الحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها هنا هي: أن آفاق « فروض الكفاية » تكاد تكون غائبة تماماً عن حس المسلمين، ولعل أهم الأسباب التي تقف وراء ذلك:

السبب الأول: ضعف التديُّن المجتمعي:

" إن ضعف التدين المجتمعي له بالغ الأثر في انحسار الفروض الكفائية، وغيابها عن مشهد الحياة اليومية؛ ذلك أن تراجع الدين عن مشاهد الحياة اليومية، وعن حركة المجتمع، وصيرورة هذه الحياة شبه منفصلة عن منطلقات الدين، وتوجيهاته، وأحكامه.. تسبب في إبعاد فروض الكفاية عن الأذهان، فانتفى شعور المجتمع وأفراده بالحاجة إليها، حين غابت عن الحس، وهذا الغياب عن الحس أنتج بدوره غياباً عن الواقع؛ إذ العمل فرع التصور، فإذا لم يوجد تصور للشئ فلا عمل أصلاً.." (١٧).

السبب الثاني: انتشار صور التدين المعوج:

ومن جهة أخرى فإننا :" نرى اليوم كثيراً من المتدينين يغادرون اختصاصاتهم العلمية التي بدأت كفروض كفائية، وانتهت كفروض عينية، يغادرونها لممارسة العبادة أو الوعظ والإرشاد، تاركين مواقعهم ليمتد بها (الآخر) في داخلنا، وتبقى ثغور الجسم الإسلامي مفتوحة، بسبب صورٍ من التدين المحزن، ومع ذلك نرفع أصواتنا عالياً في النكير على من يحاول فصل الحياة عن الدين، أو فصل المجتمع عن الدين، ونتهمه بشتى التهم؛ لكننا بانكماش الحس الديني عن الأنشطة المتعددة، المعرفية والعلمية، وعدم اعتبارها من العبادات، نمارس عملياً إخراج الدين من خضم الحياة، ونحول بينه وبين الاستجابة لمتطلبات العصر.." [١٨].

السبب الثالث: عدم إدراك أهمية فروض الكفاية، ومرتبتها في الدين:

سواء من حيث أجر الفعل، أو إثم الترك، ففروض الكفاية قد يرتفع ثوابها إلى الدرجات العلا، وقد أعلن المصطفى (ﷺ) عن جائزة غالية، وهي الجنة؛ لمن يسد حاجة المسلمين، من الماء في المدينة [١٩].

السبب الرابع: قلة الراغبين في القيام بفروض الكفاية، وعدم قدرتهم على أدائها:

" ذلك أن فروض الكفاية أعمال عامة يقوم بها المكلف، فلا تمثل حاجة شخصية للفرد، وليست لصيقة مباشرة بحياته الخاصة، ونفعها لا يعود مباشرة عليه؛ بحيث تلبي حاجاته، وتوفر متطلبات أسرته الآنية، بخلاف فروض

الأعيان التي تتوفر لها عوامل ذاتية عند الفرد نفسه، تبعثه على القيام لها؛ من غرائز نفسية، ودواعٍ أسرية يصعب تناسيها، أو الهروب منها.." (٢٠).

السبب الخامس: عجز الدولة عن توجيه الأفراد وحملهم على القيام بالفروض

إذ لابد لحدوث فاعلية الإنسان من مساندة الدولة، التي تعتبر بمثابة الوعاء الحاضن والموجه البليغ لسير الفرد نحو تأدية وظيفة إعمار الأرض مهما بلغ عنده من إرادة أو قدرة؛ ذلك أن التقدم العلمي، والتقني، ومواكبة متطلبات العصر، لا يمكن أن يكون عملية فردية، حتى لو توافرت الكفاءات العلمية الفاذة لأنه: عملية إدارية، اجتماعية، علمية.. تتكاتف فيها الجهود من قبل الدولة والشعب بصورة متناسقة.." (٢١).

ومن ناحية أخرى فإن:" عملية التنمية الشاملة، والمستدامة، والنهوض والاستجابة لمتطلبات العصر – التي نحن بصدد البحث في سبل تحقيقها – هي في جوهرها عمل تفاعلي، وتكاملي بين الحكومة والشعب.

السبب السادس: غياب فقه الانتماء، وضعف الشعور بالوطنية :

فقد يكون المسلم غير مستعد للقيام بالفروض الكفائية بسبب تلبية نداء الشارع، لما في ذلك من تضحية بوقت، أو جهد، أو مال، مع عدم إحساسه بتحقيق منفعة خاصة أو مصلحة مادية.. غير أنه في كثير من الحالات قد يجبر نفسه على فعل العمل العام (**فروض الكفاية**) عند استشعاره ضياع أرضه، ونهب خيراته، وتخلف مجتمعه الذي يعيش فيه، ووطنه الذي ينتمي إليه، فلا يرض أن تبقى أمته في ذيل الأمم، ويؤرقه وصف وطنه بالمتخلف.. وبغياب

معنى الوطنية يفقد الإنسان حافزاً مهماً، ودافعاً جوهريا وعميقاً للانخراط في ممارسة العمل العام، والقيام بالفروض الكفائية.." (٢٢).

السبب السابع: سيادة الاستبداد الفردي:

" إن سيادة الاستبداد تعرقل دائمًا كل محاولات الإصلاح، وهي تراهن على الحفاظ والتشبث بالكرسي والسلطة أكثر من أي شيء آخر فنراها: تخاف النقد، والنصح، ويقلقها وجود مؤسساته الضابطة، ويصبح مطلوبًا من الجميع – في ظلها – أن يتحركوا وفقًا لرغبة السلطة.. كما إنها تشجع التدين الفردي، وتمنع التدخل في شئون السلطة المستبدة، فتنحسر من ثمّ الواجبات الكفائية عن الواقع، ممارسةً، وتفعيلًا، وتطبيقاً.. ويتراجع فهمها في إطار القضايا المصيرية للأمة، لينحصر في قضايا المصير الفردي، من دفن وكفن وجنازة.." (٢٣).

السبب الثامن : شيوع مناخ التخلف:

ونعني بالتخلف: أننا ما زلنا عالةً على غيرنا في دنيا العلم التجريبي، والتكنولوجيا الحديثة، حتى إن نصف ما نأكله أو أكثر لا نزرعه!! وجل ما نستعمله لا نصنعه، وحتى السلاح الذي ندافع به عن أرضنا، وعرضنا لم يزل صناعة أجنبية، نستورده ولا ننشئه!! إن من المحزن حقاً أن تكون بلادنا زراعية، ولا نحقق لأنفسنا الغذاء الكافي.. وأن نستورد في كثير من بلادنا من الإبرة إلى الصاروخ، مع أن فقهاء الإسلام اعتبروا إتقان كل علم أو مهنة، أو صناعة يحتاج غليها المسلمون فرض.. كما اعتبروا ذلك عبادة وقربة إذا صحت فيه النية.." (٢٤).

السبب التاسع: انتشار الظلم والفساد وشيوع الانحراف بأشكاله المختلفة:

" فلا شئ يغري بالانحراف كالانحراف نفسه، فبمجرد أن تتمكن فئة من تجاوز القانون والنظام، فإنها بطبيعة الحال تشجع وتغري غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى بذلك.. فينتج عن ذلك ظلم وفساد، ويشعر كثير من الناس بأن مجتمعه لا يستحق التضحية ، كما أن وطنه لا يستحق الخدمة المجانية، ويصبح لسان حاله: لماذا أدافع عن مجتمع لم يساعدني في الوصول إلى حقي، كما لم يؤمني من خوف، ولم يطعمني من جوع.." (٢٥).

السبب العاشر: الغزو الفكري لخدمة الأطماع الاستعمارية:

" إن الفهم الشامل لأبعاد الواجبات الكفائية، يساعد في الوقوف بوجه الأطماع الاستعمارية بصورة قوية؛ ذلك أن الواجبات الكفائية ما شُرِعت إلا لحفظ المصالح العامة للأمة؛ بينما يريد الاستعمار أن يمتص خيرات البلاد، ويحوِّل المواطنين إلى عبيد، يكونون في خدمة سيادته الاستعمارية، ويحمون مصالحه.. وبما أن حيوية الدين وعلاقته الوثيقة بالحياة العامة، وتنظيمه لها يحرك الناس نحو مقاومة الاستعمار بكل أشكاله وصوره؛ فقد عمد الاستعمار – عندما أدرك هذه الحقيقة – إلى العمل على صرف توجهات واهتمامات الناس عن المصالح العامة إلى الأمور الخاصة، والاهتمامات الشخصية، والمصالح الفردية.." (٢٦).

المطلب الثاني:

من آثار إقصاء الفروض الكفائية عن الحياة العامة

إن انحسار الفهم عن الأبعاد الحقيقية للواجبات الكفائية، وإقصائها عن مقتضيات الحياة العامة، وحصرها بقضايا الكفن والجنازة والدفن.. ترك آثارًا سيئة بل وكارثية في واقع الأمة، وجعلها تقصر عن أداء دورها الحضاري بين غيرها من الأمم والشعوب.

أولاً: تخلف الأمة وتراجعها الحضاري:

إن تراجع الأمة وتخلفها؛ رغم ما تمتلك من الإمكانات الحضارية المعطلة، سواء في ذلك معارف الوحي، من الكتاب والسنة، والإفادة من هدي خير القرون، وما حملته التجربة الحضارية التاريخية في التنزيل على واقع الحياة.. يعود إلى حد بعيد إلى إنكماش وانحسار وغياب وانكماش مفهوم الفروض الكفائية، وتطبيقاتها، التي يعد استكمالها، وتوفيرها، وتطويرها والقيام بها.. من صلب العلوم الشرعية، بل لعل البعض يراها أكثر أولوية من الفروض العينية.. لأنها واجبات ومسئوليات جماعية، تخص الأمة كلها، وترتبط بتحقيق مصالحها، وتوفير كفايتها، وصناعة منعتها، وتحذيرها مما يبيت لها.." (٢٧).

ثانياً: عجز الإرادة السياسية للأمة:

إن قصور الفهم في مجال ضروريات الحياة السياسية، وعدم القيام بالواجبات الكفائية فيها، أدّى إلى شيوع الاستبداد وإلى أن تكون الإرادة السياسية عاجزة عن تحمُّل مسئولياتها، والقيام بواجباتها تجاه الأمة، حتى انصب معظم

الحديث، والتنظير في فقهنا السياسي على حقوق الحاكم على الرعية دون العكس، أو حصر حقوق الرعية في عبارات عامة لا تسمن ولا تغني من جوع، أو أنها لا تتجاوز الورق الذي كتبت عليه، كما أن الفهم لعملية القيام بالواجب الكفائي في اختيار الحاكم أصبح بعيدًا عن مقاصد الشرع في القيام بالمصالح العامة (جلب المصالح ودرء المفاسد) الأمر الذي يتطلب من الحاكم قدرًا من الكفاءة والأهلية لأداء مسئولياته وواجباته.. والتأكد من هذا الأمر واجب كذلك على الأمة، حتى تكون قادرة على تحقيق مصالحها.." (٢٨).

ثالثاً: تخلف الأمة في ساحات العلوم الكونية:

" قلة الاهتمام بالعلوم الكونية أبعدت الأمة عن فرص التسخير المتاحة للإمكانيات المكنونة تحت الأرض، بشكل خاص، سواء لأغراض البناء والتعمير، وتوفير وسائل الراحة، وأسباب العيش الكريم للإنسان، أو لأغراض الدفاع، الأمر الذي جعل الأمة متطفلة عالة على الآخرين في مجال الصناعة.. ورغم وفرة الأموال التي أودعت في البنوك الغربية إلا أننا نستخدم الصناعة الغربية، من المكنسة وحتى السيارة والطيارة.." (٢٩).

" وأصبحت الأمة التي أنزل الله عليها سورة الحديد، لا تحسن صناعة الحديد، وكان حسبها أن تقرأ قول الله ﴿.. **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ لنستخدم الحديد في الميدانين المدنى والعسكري، فقوله تعالى: ﴿ **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ** ﴾ إشارة إلى الصناعات الحربية، وفي قوله تعالى:﴿ **وَمَنَافِعُ**

لِلنَّاسِ ﴾ إشارة إلى الصناعات المدنية.. وللأسف فإننا لم نحسن هذه ولا تلك " (٣٠).

إن الحقيقة المؤلمة هي أننا – وللأسف – نعيش اليوم على هامش الفعل الحضاري، وكثير مما نسميه (معاصرة) لا يعدو أن يكون ضرباً من الاستهلاك لمنتجات الآخرين العلمية والمادية.." (٣١).

رابعاً: إهدار طاقات الأمة ، والعجز عن استثمارها :

وقد أدى عدم استشعار أهمية الفروض الكفائية، والعمل على تفعيلها إلى خالة من الخلط بين الأمنيات والأمكانات؛ وهو أمر طبيعي، ونتيجة منطقية؛ إذ كيف يتحصل التقدير الصحيح في حال غياب الاختصاص والخبرة؟ وقد أدى سوء التقدير إلى هدر الطاقات، وبعثرة الأمكانات، وعدم إبصار الظروف المحيطة، والواقع الراهن، واستشراف الرؤية، والعجز عن إدراك متطلبات العصر.." (٣٢).

خامساً: تمدد الآخر وتغلغله في جسد الأمة :

وقد ترتبب على مغادرة المتدينين لاختصاصاتهم العملية من؛ الطب، والهندسة، والفلك، والاقتصاد، والتجارة، والزراعة.. والتي بدأت كفروض كفائية، وانتهت كفروض عينية، لممارسة العبادة أو الوعظ والإرشاد، أن تركوا مواقعهم ليمتد بها (الآخر) في داخلنا، وتبقى ثغور الجسم الإسلامي مفتوحة..

سادساً: نزول العقاب بالأمة جمعاء:

" وبالمقابل فإن من فروض الكفايات ما يكون تركه سبباً لوقوع العقاب بالأمة جمعاء، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً، يقول النبي (ﷺ) :" إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ.." [٣٣].

المبحث الثاني:

تفعيل الفروض الكفائية وإحيائها، وأثره في تحقيق الاستجابة لمتطلبات العصر

أولاً: استعادة عافية الأمة والحفاظ عليها :

" إن تصحيح الفهم الخاطئ والقاصر، لأبعاد الفروض الكفائية، ثم إيجاد وإحداث آليات للسير مع مقتضياتها والقيام بها، هو الذي يحفظ للأمة عافيتها، أو بعبارة أخرى هو الوسيلة الوحيدة لاستعادة عافيتها ثم محافظتها عليها، وبقدر التكاسل والتقاعس عن القيام بالواجبات الكفائية يكون فقدان الدور في الشهود الحضاري.. كما أن التعميم لشمول الفهم للواجبات الكفائية هو خطوة أولى في محاولات النهوض والقيام بالواجبات المجتمعية، لكن الفهم وحده لا يكفي إذا لم يلازمه الفعل والترجمة إلى الواقع.." [٣٤].

ثانياً: تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة :

إن عملية التنمية الشاملة، ومحاولة الانفلات من الواقع المرير الذي يعيش فيه لا تكون إلا بإحياء الواجبات الكفائية، وبعث أبعادها في عقلياتنا

الدينية، وتفعيلها في حياتنا العملية، وهي عملية تبدأ من تصحيح الفهم والفقه بالمقاصد واستحضارها، حتى تصبح الواجبات الكفائية – وهي المصالح العامة ومقتضيات التنمية، والخروج من أزمة التخلف – جاذبة لتديننا وتقربنا إلى الله (ﷻ).

فتكون مقتضيات التنمية الشاملة، والتنمية المستدامة، وانتهاج فعاليات التقدم في مجالات الحياة المتعددة، والاستجابة لمتطلبات العصر الذي نعيش فيه؛ عبادة يؤجر عليها الإنسان المسلم ويعمر بها البلاد والأوطان؛ فيجتمع الدين مع الدنيا، ويكون التدين عاملَ رقيٍّ، وداعمَ تقُّدمٍ وازدهارٍ، وليس عاملَ تخلُّف وتراجعٍ وانحدار– كما يروج لذلك المغرضون أو الجاهلون بكنه الدين وحقيقته – وبذلك نترك الانعزالية في مجال التدين، ونتجاوز الفهم القاصر لأبعاد الواجبات الكفائية، ونجدد الفهم لهذه الواجبات، التي اقتصر مفهومها، على أحكام المصير الفردي، وهي في الأصل إنما شرعت لأجل حماية وصيانة المصير الجماعي للأمة.." [٣٥].

ثالثاً: تحقيق الإكتفاء الذاتي:

يقول الشيخ عمر عبيد حسنة أثناء حديثه عن ضرورة إعادة النظر في قضية الواجب:" ولعلي ألمح علاقة متينة بين ما عبر عنه بـ **(الفروض الكفائية)** وما اصطلح عليه بمبدأ **(الاكتفاء الذاتي)** بل أستطيع أن أقول: إن معنى الفروض الكفائية مرادف لمعنى الاكتفاء الذاتي، وإن إحياء وتفعيل الفروض الكفائية والقيام عليها؛ هو الوسيلة الأمثل والضمانة الأكيدة لتحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة في حاجاتها العلمية، والتخصصية، والانتاجية.. " [٣٦].

رابعاً: تحقيق نهضة العالم الإسلامي:

إن النظر في إشكالية النهوض، والاستجابة لمتطلبات العصر، وصناعة المستقبل، أو بناء عالم الغد.. يتطلب إضافة لما تمنحه معرفة الوحي من الرؤية الثقافية، التي تبصر الحياة بكل أبعادها، وامتداداتها، والمرجعية التي تشكل المعيار والقيمة لكل أنشطة الحياة، والعين السحرية التي تراقب جودة الإنتاج، وسلامته، واتسامه بالمواصفات الشرعية المطلوبة قبل تسويقه..

يتطلب وضع استراتيجية شاملة في المجالات المتعددة، تسبقها دراسة وتحليل للواقع، والتعرف على أسباب التخلف، وفرز الجوانب الإيجابية، واعتمادها، ومحاولة تنميتها والامتداد فيها، وتحديد الجوانب السلبية ومحاصرتها ومعالجة أسبابها.." (٣٧).

ولعل أول الخطوات في ذلك تتمثل في تقويم الواقع ونقده بشكل صحيح، واعتبار ذلك من أهم مكونات الرؤية الاستراتيجية المطلوبة، ومن ثم التعرف على الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة، والاستهداء بالتجربة التاريخية على مستوى الذات و(الآخر) معا، واستحضار الظروف المحلية، والإقليمية، والدولية، ومحركات العولمة اليوم وأهدافها، ووسائلها، ومؤثراتها، حتى لا تكون الرؤية معزولة عن بصارة العالم، وتطوره، وتسارعه، وأثره، وتأثيره.. وهذه الاستراتيجية الشاملة لمعالجة إشكالية النهوض، لها أبعاد متعددة، وتخصصات معرفية متنوعة، واستراتيجيات متكاملة، تشكل بمجموعها الرؤية الشاملة .

ولا شك أن وضع مثل هذه الاستراتيجيات، وحسن تقدير الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة، واستشعار المآلات، والقدرة على تقويم المراحل

ومتابعتها.. يتطلب مجموعة خبرات ومؤهلات علمية، وأدوات تقنية.. بل إنه يتطلب كسباً علمياً متقدماً في شعب المعرفة جميعاً، أو في جوانب الحياة جميعاً، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية، والإعلامية، بحيث يتم تفعيل وإحياء فروض الكفاية، ويتحصل الاكتفاء الذاتي، إضافة إلى الخبرات العملية، والميدانية، والقدرة على المتابعة والتقويم، حيث لا ينفع معها الادعاء، والتطاول، والحماس، والشعارات، والخطب الطنانة الرنانة، ومجرد الحس بإشكالية التخلف، دون الإدراك لأبعادها وكيفيات علاجها.

وهذا جميعه يتطلب النفرة لاستدراك التخصصات العملية المطلوبة لبناء الحياة، وإقامة العمران وإدارة العمران، أو بمعنى آخر (**إحياء وتفعيل الفروض الكفائية**) والإحساس بل والتيقن بأن ذلك من مقاصد الدين وضرورياته الأساسية، للوصول إلى حقبة الخبراء والعلماء، استجابة لقوله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ (٣٨). وقوله :﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ (٣٩). وقوله تعالى :﴿ **وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴾ (٤٠). وقوله :﴿ **فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** ﴾ (٤١).

خامساً: حفظ المصالح العامة للأمة:

فالواجبات الكفائية تحفظ للأمة مصالحها العامة، وتدفعها نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي، والتنمية الشاملة، والحضور في تنافسات العطاء البشري، وبذلك

تجد الأمة طريقها لتمثيل الموقف الوسط بين الأمم، والقيام بوظيفة البلاغ، والتأثير، والمساهمة في صناعة التاريخ.." (٤٢).

" فالقيام بالفروض الكفائية هو سبيل حفظ المصالح العامة للأمة، وسد لحاجياتها وضروراتها، ووسبيل تقوية القطاعات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، والصناعية، والفلاحية، وقد أدى تعطيلُ هذه الوظائف والقطاعات الأساسية وقلة الاهتمام بها إلى تخلُّف الأمة وتراجعها، وضعف تحصيناتها ومقاومتها، فانعدمت الوسائل التي يتحقق بها العمران، وندرت أسباب المعيشة الكريمة للناس؛ نظرًا لهدر الثروات، وتعطيل الطاقات، وهجرة الكفاءات، وقلة الإنتاج، فاحتاجت الأمة إلى غيرها في العلم، والطعام، والدواء، والكساء.. وإحياء الواجب الكفائي كفيل بنهضة الأمة، وتحقيق اكتفائها الذاتي، ومقاومة الأطماع الخارجية السياسية، والاقتصادية .." (٤٣).

سادساً : بناء مؤسسات المجتمع وتحقيق التكافل الاجتماعي:

كما أن إحياء وتفعيل (الفروض الكفائية) هو السبيل لبناء مؤسسات المجتمع، وتحقيق التكافل الاجتماعي.. فهي فروض تتطلب الكفاءة لتحقق الكفاية.. ففي ساحة (الفروض الكفائية) نجد أنفسنا، ومواهبنا، وميولنا، وفروقنا الفردية، ومجالاتنا الكبرى للعطاء فيما نحسن، والتخلص من الرجل الملحمة، الذي إن كان ملائماً فهو ملائم للعصر الرعوي، وتجاوزاً للعصر الزراعي، أما العصر الصناعي، والآن الإلكتروني، فإنه يصبح دليلاً على التخلف والتراجع.. والذي يدعي معرفة كل شيء نأسف أن نقول: إنه قد لا يعرف شيئاً في عصر التخصص والفروض الكفائية.."(٤٤).

الخاتمة

أهم النتائج:

- إن العصر الحاضر بما يتجدد من خلاله من متغيرات، وما يحدث فيه من أحداث، وما يستجد فيه من قضايا، هو واقع لا يمكن الهروب منه، وحقيقة لا يمكن إنكارها. ومن ثم فإن المسلم لا بد أن يعيش بأصالة الماضي ورسوخه وقوته وثباته، وفي عالم الحاضر، بتجدده، ونموه، وتطوراته، ولا بد أن يتعلم كيف يحافظ على الأصيل، ويتعامل مع الجديد.." (٤٥).
- يمكن للعلوم الشرعية أن تجد طريقها إلى قيادة نواحي أو مجالات الحياة، متى فُهمت على الوجه الشرعي المُنقَّى من شوائب الأيام، ودخن الأهواء، وصور التدين المعوج، والفهم المغلوط لروح الشريعة ومقاصدها.
- يشكِّل الفهم الصحيح للفروض الكفائية، وسُبل تطبيقها، وتفعيلها.. المحور الأساس لمحاولة الخروج من المآزق العديدة التي تواجه الأمة الإسلامية، وتخطي العقبات التي تحول بينها، وبين تحقيق الشهود الحضاري، وتعوق عملية التقدم والتنمية، وتعطل حركة النهوض، والاضطلاع بمهام الاستخلاف الإنساني، وللاستجابة لمتطلبات العصر..

التوصيات المقترحة:

- السعي الحثيث نحو زيادة التقارب والتلاحم بين علماء الدين الإسلامي والعلماء المتخصصين في العلوم الكونية.." [٤٦].
- لا بد لإعادة وصل الدين بالحياة، والحضور الفاعل لقيم الدين في خضم الحياة، من إبصار دور (**الفروض الكفائية**) ودورها في بناء المجتمع، وتنميته، وتطوير الرؤية بحسب تطور الحياة لتبلغ آفاقاً جديدة ومتطورة.
- زيادة الاهتمام بالفروض الكفائية، والعمل على بيان أبعادها، وأحكامها، ومجالاتها، وفلسفتها، ودورها في تقسيم العمل وإتقانه، ونشر ثقافة التخصص، وتحقيق الميول والمواهب المختلفة، وتوفير الفرص الكاملة للمواهب المتنوعة، وامتلاك القدرة على توظيفها، ووضعها في الموضع المناسب، لتساهم في تحقيق النهضة الحضارية، والتنمية الشاملة، والمستدامة، والاستجابة لمتطلبات العصر..
- ضرورة تصحيح أبعاد الواجب الكفائي في فكر الأمة، وذلك من خلال معالجة أسباب التعطيل، والإقصاء عن الواقع، والحياة العامة.. والعمل على مراجعة الأمة الإسلامية لموقفها من الفروض الكفائية، وإعادة صياغة هذا الموقف التزاما، وتخطيطاً، ودراسة، وتنفيذاً.. وأن تقوم جهات مختصة منها بوضع الدراسات والبحوث السياسية، والعسكرية،

والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية.. لتنظيم الواجبات الكفائية، وبيان كيفية استثمارها، وتوجيهها لخدمة الأمة، ومشروعها الحضاري.." (٤٧).

- ضرورة التحول من ذهنية التعبئة والحماس إلى ذنية الفقه والاختصاص.. والعمل على توفير الكفاية من المتخصصين في جميع المجالات.. ذلك أن إشاعة التخصص وتغيير شبكة العلاقات الاجتماعية، يقتضي بطبيعة الحال تقسيم العمل، ويؤكد أهمية التكامل الحضاري، ويؤدي تدريجيا إلى التحول نحو العمل المؤسسي الذي تتوافر له كل الاختصاصات المطلوبة، ويتخلص بطبيعة االحال من الرجل الملحمة أو الرجل المؤسسة أو الصورة المؤسسية التي تكون في خدمة الرجل ليصبح الرجل في خدمة المؤسسة. .." (٤٨).

الحواشي:

١) تأملات في الواقع الإسلامي، عمر عبيد حسنة، ص٨٦، والآية من سورة: التوبة [١٢٢].
٢) مرجع العلوم الإسلامية، د: محمد الزحيلي، دار المصطفى، دمشق، ص٦٩.
٣) أخرجه أحمد في المسند، (٤٧٤/٣٨) رقم (٢٣٤٨٩)، وقال الشيخ: شعيب الأرنؤوط :" إسناده صحيح ".
٤) سورة: الغاشية، آية [١٧-٢٠].
٥) سورة: البقرة، آية [١٩٧].
٦) لسان العرب، لابن منظور (٢٠٢/٧- ٢٠٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٣٩/٢-٣٤٠).
٧) البرهان في أصول الفقه، للجويني، (٢١٤/١) ، المستصفى، للغزالي (٢٣/١) ، الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي (٦٠/١).
٨) التقريب والإرشاد، للباقلاني (٢٩٤/١).
٩) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص١١١، ولمزيد من التفصيل حول هذه الأنواع والتقسيمات يراجع: إرشاد الفحول، للشوكاني(٢٦/١) وأصول الفقه، للشيخ: محمد أبو زهرة، ص٣٢ وما بعدها، أصول الفقه، د: وهبة الزحيلي(٥٣/١) وما بعدها، الوجيز في أصول الفقه، د: عبد الكريم زيدان، ص٢٩ وما بعدها.
١٠) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، ص٥٢.
١١) فرض الكفاية وأحكامه عند الأصوليين، د: علي بن سعد الضويحي، ص١٠٧.
١٢) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة(١٨٨/٦) حديث (٥٠٠٨).
١٣) لسان العرب، لابن منظور(٢٥٥/١٥).
١٤) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، للإسنوي، ص٧٤.
١٥) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للسبكي، (٢٥١/١).
١٦) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، للمرداوي (٨٧٥/٢).
١٧) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، د: أحمد صالح على بافضل، ص٧٠.

١٨) مقدمة الشيخ: عمر عبيد حسنة، لكتاب: إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص٢١-٢٢.

١٩) في حديث:" من يحفر بئر رومة فله الجنة " أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المساقاه، باب: في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم (١٣/٤) حديث (٢٧٧٨).

٢٠) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، د: أحمد صالح على بافضل، ص٦٨.

٢١) قضية التخلف العلمي والتقني، د: زغلول النجار، ص٤٢

٢٢) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، د: أحمد صالح على بافضل، ص٧١.

٢٣) المصدر السابق ، ص٩٣، ٩٤.

٢٤) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د: يوسف عبد الله، ص١٠٠.

٢٥) تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد حسن ، ص٩٠.

٢٦) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، ص٩٦.

٢٧) منهج النبوة وإشكالية النهوض، عمر عبيد حسنة، ص١٠٦.

٢٨) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، ص٥٦.

٢٩) المصدر السابق، ص٦٢.

٣٠) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د: يوسف عبد الله، ص١٠٠.

٣١) تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد حسن، ص٨٩.

٣٢) الخطاب الإسلامي.. وفقه للمناصحة، عمر عبيد حسنة، ص١٠٦.

٣٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٨/١) حديث (٢٩) وقال الشيخ: شعيب الأرنؤوط :" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

٣٤) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، ص٥٥.

٣٥) المصدر السابق، ص٩٨.

٣٦) حتى يتحقق الشهود الحضاري، عمر عبيد حسنة، ص٩٧.

٣٧) في أدب الأطفال.. رؤية الحاضر.. بصيرة المستقبل، محمد بسام ملص، ص١٧، ١٨. والآية من سورة الفرقان [٥٩].

٣٨) سورة: التوبة، آية [١٢٢].

٣٩) سورة: النساء، آية [٨٣].

٤٠) سورة: فاطر، آية [١٤].

٤١) في أدب الأطفال .. رؤية الحاضر .. بصيرة المستقبل، محمد بسام ملص، ص١٧، ١٨. والآية من سورة الفرقان [٥٩].

٤٢) مقدمة الشيخ: عمر عبيد حسنة لكتاب: إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص٢٣.

٤٣) إحياء الواجب الكفائي والعيني طريق لإقامة مجتمع العمران، د. المصطفى تودي، ص٣٩.

٤٤) مقدمة الشيخ: عمر عبيد حسنة لكتاب: إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص٢٣.

٤٥) خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، ص١٠٢.

٤٦) نحو إعداد الشباب المسلم لمواجهة التحديات العلمية والحضارية بالإسهام في أسلمة العلوم الكونية، د: أحمد فؤاد باشا، ص١٢٢.

٤٧) فلسفة التكليف بالواجب الكفائي، د: العبد خليل محمد أبو عيد، ص٢٠٢.

٤٨) الوراثة الحضارية، عمر عبيد حسنة، ص٥٧.

المصادر والمراجع

١) الإبهاج في شرح المنهاج، لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١٤٠٤هـ).

٢) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٠٥) (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ مـ).

٣) إحياء الواجب الكفائي والعيني طريق لإقامة مجتمع العمران، د. المصطفى تودي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٥٥٢) (يوليو ٢٠١١م).

٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ) تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)

٥) أصول الفقه الإسلامي، د: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢١(١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م).

٦) أصول الفقه، للشيخ: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط (٢٠٠٦م).

٧) البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ) تحقيق: عبد العظيم الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط(١٩٩٧م) .

٨) تأملات في الواقع الإسلامي، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

٩) تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد حسن، دار القلم، دمشق، ط١(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

١٠)التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ) تحقيق: د: عبد الرحمن الجبرين وآخران، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

١١)تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لتاج الدين السبكي، تحقيق: د سيد عبد العزيز، د عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، القاهرة، ط١(١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م).

١٢)التقريب والإرشاد، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ) تحقيق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط٢(١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م).

١٣)التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ) تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١(١٤٠٠هـ).

١٤)حتى يتحقق الشهود الحضاري، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ – ١٩٩١م).

١٥)خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م).

١٦)الخطاب الإسلامي.. وفقه للمناصحة، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

١٧)الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د: يوسف عبد الله، دار الشروق، ط٧(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

١٨)صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١(١٤٢٢هـ).

١٩)علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥هـ) مكتبة الدعوة، القاهرة، ط.د.ت.

٢٠) فرض الكفاية وأحكامه عند الأصوليين، د. علي بن سعد الضويحي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، عدد (٢٣) (رجب ١٤١٩هـ).

٢١)الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، د: أحمد صالح على بافضل، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م).

٢٢)فلسفة التكليف بالواجب الكفائي، د: العبد خليل محمد أبو عيد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، عدد(٥٣) (ربيع آخر ١٤٢٤هـ – يونيو٢٠٠٣م).

٢٣)في أدب الأطفال: رؤية الحاضر.. بصيرة المستقبل، محمد بسام ملص، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٠٩) (رمضان١٤٢٦هـ).

٢٤) القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد

نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٨(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٢٥)قضية التخلف العلمي والتقني، د: زغلول النجار، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، ط١(١٤٠٩هـ).

٢٦)لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط٣(١٤١٤ هـ).

٢٧)المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٨)المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٢٩)مقدمة الشيخ: عمر عبيد حسنة لكتاب: إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، د: عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (١٠٥) (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م).

٣٠)منهج النبوة وإشكالية النهوض، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٣١)نحو إعداد الشباب المسلم لمواجهة التحديات العلمية والحضارية بالإسهام في أسلمة العلوم الكونية، د: أحمد فؤاد باشا، مجلة المسلم المعاصر، عدد (٩٧) (سبتمبر ٢٠٠٠م).

٣٢)الوجيز في أصول الفقه، د: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).

٣٣)الوراثة الحضارية، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

Islamic Jurisprudence sciences and ways of responding to the requirements of the times
Reviving the imposition of adequacy... as a model

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and may blessings and peace be upon the best of all of his creation. To see some in our time who imagines that the path of knowledge, according to the laws of subjugation, and understanding the laws of Allah Almighty in souls and worlds are not part of the religion !! In spite of this enormous crowd of verses and hadiths that call for and exhort them, and from the practical practice that the early Muslims were doing, That is because acquiring what is called (worldly sciences) is a imposition of adequacy for the ummah not an obligatory for each Muslim.

As a result of backwardness and inability to keep pace with the requirements of the times; Today, we often see Muslims of high academic specializations, converting from it and from pursuing it, to practice fatwa, interpretation, jurisprudence, missionary affairs, and research into the problems of preachers, matters that require knowledge and specialization, while we see some of the jurists and hadiths speaking about Medicine, astronomy and meteorology, chemistry and the Earth's spheres, and access to the moon and outer space.

It is the turmoil as a result of exclusion, the disruption of the comprehensive Islamic vision, and the inadequate understanding

of the dimensions of the imposition of adequacy, and their broad and vast horizons. If we were able to obtain Islamic knowledge, and represent it the right way to represent it; He led us necessarily to excellence in the worldly sciences, keeping pace with the requirements of the times, and in the researcher's belief in the importance of this issue, This research came in an attempt to achieve a set of goals, perhaps the most important of which are: clarifying the concept of imposition of adequacy, the seriousness of the short understanding of its dimensions and prospects, highlighting the effect of reviving hypotheses on the renaissance of Sharia sciences, and achieving response to the requirements of the age.

And highlighting the impact of reviving the obligatory and assumptions for the renaissance of Sharia sciences, and achieving response to the requirements of the age.

key words: Sharia sciences - ways of responding - contemporary requirements – obligatory and assumptions – competence (if one/ some of Muslims did, no need to be done by the other Mulsims)